المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 03-09-2005 العـــدد : 14252
الصفحـات : 31 المسلسل : 159

اتجاهات الرأى

يكتبها: د. طلال صالح بنان

الاعصار كاترينا.. البعد الانساني في السياسة

اتصال خادم الحرمين الشريفين بالرئيس الأمريكي جورج بوش الثاني لتبليغ مواساته ومواساة الشعب السعودي في ضحايا اعصار كاترينا الذي ضرب السواحل الجنوبية للولايات المتحدة على خليج المكسيك لفترة تتعدى اعتبارات المجاملة الدبلوماسية لتعكس عمق علاقة الصداقة بين البلدين، بتضمين معان انسانية سامية للمشاركة في مصاب شعب صديق تعرض لكارثة طبيعية، أحوج ما يحتاجه في مثل هذه الظروف مشاركة وجدانية من شعوب العالم الأخرى، خاصة الصديقة له، مثل شعب المملكة العربية السعودية. وحتى تتحقق المشاركة الوجدانية لمصاب الشعب الأمريكي، من شعب صديق مثل شعب المملكة العربية السعودية، لابد من البناء على ما تمليه اعتبارات المجاملة الدبلوماسية، لاحداث أثر ايجابي حقيقي في نفس الشعب الأمريكي، الذي تعرضت الصورة النمطية لديه عن الشخصية السعودية والثقافة العربية والدين الاسلامي، لأضرار كبيرة بسبب أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١. على المملكة أن تشارك في أي جهد اغاثي دولي، بل وتكون المبادرة لمثل هذا الجهد الاغاثي الدولي، من أجل التخفيف من معاناة الشعب الأمريكي من آثار كارثة الاعصار كاترينا. تاريخيا: الولايات المتحدة تكون سباقة لمثل هذه المجهودات الاغاثية، حال تطور مثل هذه الأوضاع الكارثية، في أي بقعة من العالم، وان كان ذلك يأتي في اطار خدمة أهداف سياستها الخارجية، حول العالم، الا أنه من الصعب انكار أن هناك بُعداً انسانياً للسياسة الخارجية الأمريكية، كثيراً ما تحرص واشنطن على اظهاره، عندما يحتاج الأمر لذلك.

يمكن أن تأتي المشاركة السعودية لأي جهد اغاثي دولي، في شكل شحنة نفط رمزية هدية من شعب المملكة العربية السعودية للشعب الأمريكي.. ويمكن أن تشارك المملكة، في أي جهد مؤسساتي دولي، تقوم به الأمم المتحدة أو أي من منظمات الاغاثة الدولية، بتقديم دعم مالي وعيني بارز، يظهر مشاعر المواساة الحقيقية للشعب السعودي تجاه شعب صديق، مثل شعب الولايات المتحدة الأمريكية.

وحتى يكتمل البعد الانساني لأي مشاركة سعودية من أجل التخفيف عن مصاب الشعب الأمريكي، من اعصار كاترينا، حبذا لو كانت المشاركة السعودية لأي جهد اغاثي دولي يتجه للمناطق المنكوبة في الولايات المتحدة، لا تقتصر على مساهمة أجهزة الدولة الرسمية. ليس أبعث أثراً في النفس، عند أي شعب من الشعوب، الشعور بتضاؤل اعتبارات السياسة في أي عمل اغاثي انساني. يُفضّل مساهمة مؤسسات المجتمع المدني السعودي، غير الرسمية، في هذا الجهد الاغاثي الانساني، لايصال ما يعبر به الانسان السعودي تجاه صديقه الأمريكي، من تبرعات نقدية أو عينية فردية أو جماعية، مهما كان حجمها، الا أن عائدها المعنوي كبير، سرعان ما ينعكس ايجابياً في تصحيح الصورة النمطية المشوشة عن الانسان السعودي العربي المسلم، التي خلفها العمل الارهابي الأرعن يوم الثلاثاء الأسود الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١، الذي أُستهدف به المواطن السعودي، قبل المواطن الأمريكي. الولايات المتحدة، قد تكون من الغنى بحيث لا تحتاج الى أي مساعدة خارجية لمواجهة كوارث الطبيعة، الا أن المسألة لا تقاس مادياً. هناك بعد انساني، لمواجهة الكوارث، لا يمكن قياسه مادياً، ولا يحتاج الى تكلفة مادية كبيرة لاظهاره، من قبل من يساهم فيه. مجرد المشاركة الوجدانية، بما تجود به النفس عند وقوع المصاب، تحدث فعل السحر في نفوس البشر، تجعلهم يراجعون مواقف خاطئة سابقة، في حق من بادروا الى مشاركتهم مصابهم.

للسياسة وجه انساني، وان كان عادةً ما يظهر عند وقوع الكوارث..

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 03-09-2005 العـــدد : 14252
الصفحـات : 31 المسلسل : 159

كوارث من صنع الانسان وأخرى من صنع الطبيعة

يأبى شهر الكوارث أن ينتهي الا بكارثة طبيعية، مثل اعصار كاترينا.. وكارثة أخرى من صنع الانسان، مثل كارثة جسر الأئمة في بغداد، حيث تجاوز عدد الضحايا الألف، مع مئات أخرى من الجرحى. كوارث الطبيعة، ليس أمام الانسان الا أن يحترمها، لأنه لا حيلة الا أن يحاول الانسان أن يقلل من خسائرها، وان كان يصعب تفاديها. أما الكوارث التي من صنع الانسان، فانه بالامكان تفاديها، لو تحكم الانسان في نوازع الشر في نفسه. كارثة جسر الأئمة في بغداد، يوم الأربعاء الماضي، نموذج مأساوي لما يمكن أن يحدثه الانسان من فوضى، تنتج عنها تداعيات مأساوية. حالة الرعب تكفي لاحداث اصابات جسيمة، دون حاجة لتفاعل حركة الرعب نفسها. مجرد اشاعة سرت بين المتجهين لضريح الامام موسى الكاظمي في بغداد أن بينهم انتحاريا، كانت كافية باحداث حالة من الارباك والهلع بين الجموع الغفيرة المتجهة للضريح تسقط المئات من كل جانب، بارتفاعات كبيرة، اما في مياه النهر أو على جانبي الجسر بطول ضفته الغربية، لا فرق، لأن فرص النجاة من السقوط تكاد تكون منعدمة، لمن كان سقوطه في الماء أو على الأرض... بينما وطئت أقدام الجموع المتدافعة في نهاية الجسر مئات أخرى من الضحايا. قبل ذلك كانت قذائف من الهاون قد أصابت الضريح، مخلفة وراءها ضحايا آخرين، في اشارة الى أن ما حدث على الجسر، لم يكن مصادفة، بقدر ما كان نتيجة لتفكير جهنمي، حاول أن يجمع بين حركة العنف الأرعن، مع ما خلفه من رعب في نفوس العراقيين، لينتج عن ذلك الخليط، أكبر كارثة انسانية في العراق، منذ الغزو. من حقنا أن نتساءل: أين أجهزة الأمن العراقية، من كل هذا.... بل أين الحكومة، نفسها، من كل ما حدث. بينما كان الساسة العراقيون، منهمكين في جدل سفسطائي حول مسودة الدستور، يذهب مئات الضحايا العراقيين، في حادث مأساوي، كان يمكن تفاديه، لو أن الحكومة العراقية، كانت مهتمة بأهم أولوياتها الحفاظ على الأمن، وحماية المواطنين من الفوضى، التي تضرب بأطنابها في كل أرجاء العراق. ألا يكفي أن الحكومة العراقية، ناقصة الشرعية، كونها مؤقتة وانتقالية، لتكشف عن كونها غير فعالة ومنعدمة الكفاءة. لو أن ما حدث في العراق، حدث في أي بلد آخر في العالم، لاستوجب ذلك استقالة الحكومة، فوراً. ثم أين قوات الاحتلال التي تدعي أنها موجودة في العراق لاعادة اعماره، بينما نرى العراق، يومياً، يتداعى شيئاً فشيئاً. خارج فشل قوات الاحتلال في الحفاظ على الأمن، ماذا فعلت قوات الاحتلال في مهمة اعادة بناء البنى التحتية لمرافق العراق، بعائدات النفط العراقي. لا يُستبعد أن الجسر، تداعى ليس بسبب ضغط المشاة عليه، بل بفعل القصف الذي لم يترك شبراً في العراق الا وأصابه، في حملة الغزو. كوارث الطبيعة، في النهاية، لها دور ايجابي في اعادة التوازن "الأيكولوجي" للحياة على الأرض... بينما الكوارث التي يصنعها الانسان، مصممة لغرض قتل الحياة.

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 03-09-2005 العـــدد : 14252
الصفحـات : 31 المسلسل : 159

الانتخابات الرئاسية المصرية..مناورات اللحظات الأخيرة

غداً تنتهي فترة الحملة الانتخابية، حيث تتوقف كل حملات انتخابات الرئاسة المصرية من قبل جميع المرشحين، انتظاراً لمعرفة خيار الناخب المصري، يوم الأربعاء القادم. من المفترض أنه، بنهاية اليوم، يكون جميع المرشحين قد أفرغوا كل ما في جعبتهم، وان كانت نتيجة الانتخابات محسومة، لدرجة عدم توقع أي تغيير قد تحدثه الحملة الانتخابية، للمرشحين.ولكن، على أي حال، أظهرت الحملة الانتخابية أن الفوز ليس مضموناً، لأوفر المرشحين حظاً، على الأقل لن يكون بنفس السهولة التي كان عليها، وقت الأخذ بآلية الاستفتاء، قبل تعديل المادة ٧٦ من الدستور، التي تجري بموجبها الانتخابات الرئاسية يوم الأربعاء القادم.مهما كان الحرص بادياً على فريق الحملة الانتخابية للرئيس حسني مبارك، في توخي التمسك بضوابط وأنظمة الحملة الانتخابية، الا أن الأمر لم يسلم من سلوكيات، من قبل بعض فعاليات المجتمع المصري، وان بدت عفوية الا أنه لا يمكن اخفاء تداعياتها السياسية. ما صدر عن مشيخة الأزهر، وكذلك بابوية الكنيسة القبطية، من تأييد لترشيح الرئيس المصري لفترة رئاسية جديدة، الى حد كبير، ينصب في زيادة الطمأنينة في احتمال انتخاب الرئيس مبارك، أكثر منه تعبيرا عن موقف شخصي لشيخ الأزهر وبابا الكنيسة القبطية. في مصر، الى حد كبير، موقف مشيخة الأزهر والكنيسة القبطية، سيحدد خيارات العديد من أتباعهما، يوم الانتخاب، في غياب وعي سياسي كاف في المجتمع المصري، بضرورة غلبة الاعتبارات السياسية، على الانتماءات الدينية، في تحديد الخيارات السياسية للناخب المصري.

الانتماء الديني، للناخب المصري، وتأثيره على خيارات الناخب السياسية لم يكن بعيداً، عن المرشحين في ادارة حملتهم الانتخابية، أبداً. حتى التنظيمات السياسية، ذات الخلفية الدينية، فرض واقعها السياسي في الشارع السياسي المصري، نفسه، متجاوزاً التكييف القانوني لنشاطها السياسي. الاخوان المسلمون، كانوا في عين عاصفة الحملة الانتخابية، وان لم يشاركوا فيها. بالرغم من اجراءات السلطة ضد الجماعة، قبل الحملة الانتخابية، الا أن الحملة الانتخابية فرضت تخفيفا لحدة التوتر بين الجانبين، لم يَحُلْ من مظاهر المساومة السياسية. قرار الجماعة عدم تأييد أي من المرشحين، انصب في مصلحة حملة الرئيس الانتخابية، لترد الحكومة بالافراج عن بعض عناصر الجماعة، بمن فيهم نائب المرشد العام، الذين جرى اعتقالهم قبل بدء الحملة الانتخابية، وان ظل بعض عناصر الجماعة قيد الاعتقال، مثل الناشط عصام العريان.من جانبهم الاخوان المسلمون حاولوا أن يستثمروا واقع نفوذهم السياسي، في المجتمع المصري، للحصول على اقرار بشرعية عملهم السياسي، من قبل بعض مرشحي الرئاسة، وان لم يستطع المرشد العام مقاومة اظهار هواه السياسي بأن يزور الرئيس مبارك مقر الجماعة، لما يترتب على مثل هذه الزيارة من تطورات ايجابية تجاه انهاء حالة العزل السياسي الذي تعاني منه الجماعة، منذ حادثة المنشية، عام ١٩٥٤ الرئيس مبارك، لن يقوم بهذه الزيارة، وان كان يترتب عليها الحصول على دعم مباشر من الجماعة لاعادة انتخابه.مناورات ومساومات وصفقات سياسية ونشاط سياسي محموم كلها مظاهر تجلت في انتخابات الرئاسة المصرية، لم تُعْهَد من قبل، في مرحلة الاستفتاء السابقة.